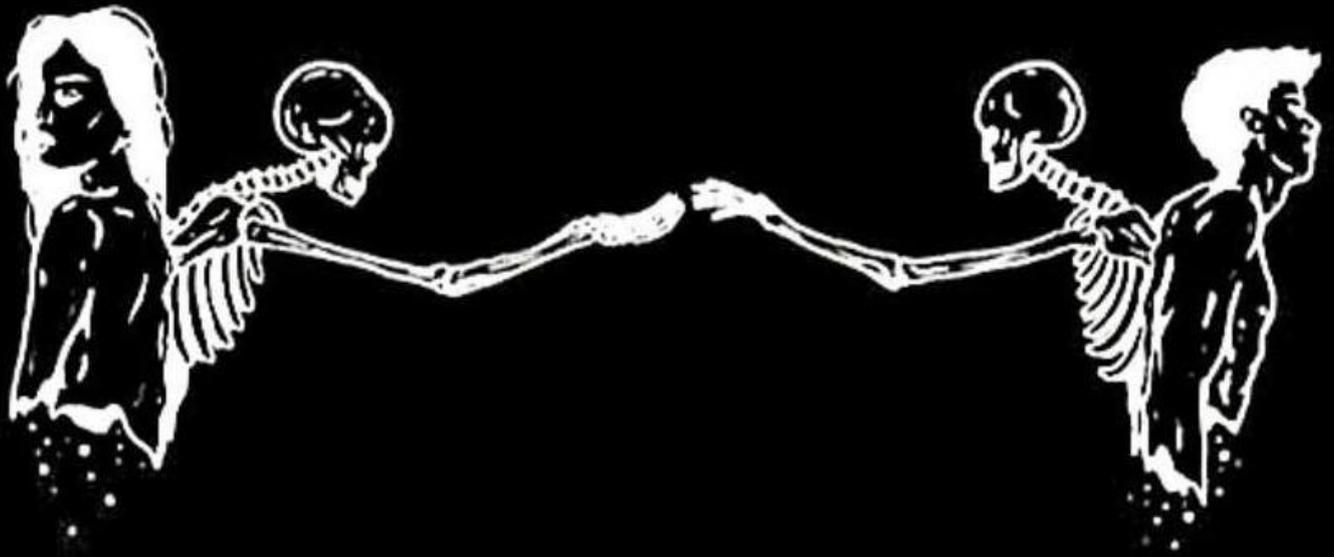


حروف ضائعة

لطالما كان للحروف لغة ،
وللقلب لغة أخرى



بقلم :

آمنة محمد الحاج حسين

— آمنة محمد الحاج حسين — حروف ضائعة —

"حروف ضائعة"

2022م

2023م

نصوص نظرية أدبية

آمنة محمد الحاج حسين

الإهداء

إلى أمّي، وأبي: لن يهدأ لساني عن

ذكركم في الدعاء

إلى أخواتي _ فلذة كبدي _ إني

أهدي حروفي

المقدمة

حروف شتى تتراقص وتحارب، تارة تلتحم
وتتصهر لتكون كينونة واحدة، وتارة أخرى
تتلاشى وتتنافر كمغناطيس قطبيه متنافران
متعاديان.

وبين الفينة والأخرى تضيع قبل أن تُنطق،
تتلاشى وتتبخر، وجُلها يُنطق بلا أصوات،
والقليلُ منها يصلك صوته هزياً ضعيفاً مشتتاً
كما هي أيامنا هذه .

— آمنة محمد الحاج حسين — حروف ضائعة —

من أنا؟

وما أنا إلا فتاةٌ خلقت من أصلٍ طيبٍ وبيتٍ كريمٍ، أنبتني
أبٌ صالحٌ سخى العطاء أتفاخرُ بسيرته الطيبة بين
الجميع، وأمٌ مصلحةٌ تُلون حياتي بدعواتها المتواصل..
علّمني أبي أن أرضي ربي أولاً وثانياً وأخيراً وحتى
احتضر، وأودعني وصايا ذخيرة تُلهمني إلى الصواب
دائماً إن تعرقلت خطاي، وربّتي أُمي على عزّة النفس
المختلطة بالروح الخفيفة الطيبة المحبّة للجميع، غرست
بي الرضا الدائم وأرغمتُ لساني على قول "الحمد لله
دائماً وأبداً" ؛ فبتّ أتنفس يقيناً وقناعةً بكل ما يؤتية
لي الله من قضاءٍ وقدر.

— آمنة محمد الحاج حسين — حروف ضائعة —

مالك القلب

بعد برهة كتبت :

همستُ لك يوماً؛ اعتنِ بقلبي جيداً؛ وكنْتَ أنتَ أولَ مَنْ
يحتله،

كنتَ مالكة و جنديه وحارسه ... كنتَ كاتبه وشاعره
من لحن ضحكك نسجتُ لك اسواره، ومن بريق عينيك
حُكْتُ رايته، ومن جنة وجنتيك شربتُ الكوثر رقراقا
سلسبيلا ...

وصليتُ في محراب هديك صلاة الظمان لرشفة ماء ،
فكانتُ صلاة استسقاء تناشد لؤلؤ مقلتيك بدمعة ماء
تروي صحراءه القاحلة فيعود معك كفردوس في جنته .
في راحة كفيك يتناثر الخير، وتغرد طيور السلام وتنبثُ
سنابل الحب قمحاً، وعلى خدك شامة الحسن تزينت
كعروس على استحياء

وفي بحة صوتك لحنٌ شجي يعزف أرقى معزوفات العالم
وما لبيتهوفن من فضلٍ على الموسيقى، ولو سمع ألحان
أوتار حنجرتك لأعلن أنها سيمفونية الخلود، ولمزق كل
"صولفيجات" العالم وصك صوتك دستوراً لها .

كيف يسعني أن أصفك في سطور حمقاء؟ وكيف أستطيعُ
أن أخلق من حروف لغات العالم أجمع وصفاً لك وأنتَ
لم ولن ينصفك حرفٌ ما حييت في كتابته، وإبداع لغته .

أكره كوني إنساناً

"أكره كوني إنساناً" هذا ما قلته؛ أكره أن ينعتني الجميع بهذه الصفة المشمئزة، أو ينسبوني إلى فئتهم المتدنية الشنيعة ...

إن كان الإنسان عندكم أن يكون مجرداً من المشاعر، أو أن يكون قلبه كحجر الصوان لا يرق لدمعة طفلة تأن من جوعها، أو أن لا يرف له جفن حين يرى امرأة بجسدها النحيل، وقوتها الضعيفة تعمل كالرجال لتأمين لأولادها حفنة من "أوراق الذل" لتطعمهم ما لم يسد به - أبداً - رمقهم، أو أن لا تتحرك مشاعرك لشعرة عندما ترى كهلاً يبكي في مأوى العجزة متحسراً على أولاده _ فلذة كبده _ كيف رموه في ذلك البيت البارد المتجمد؛ الخالي من الدفء!

أو لا تتوقف لبرهة لتري دمعة رجلٍ أتعبته الحياة، وخذلته وأذلته ... كيف يعيش فيها؟ كيف يطعم اولاده؟ كيف يأمن لهم حياة كريمة؟

أو ترى شاباً يقتله طيشه، لا يدري أنه يقترب من الهاوية، كل همه "كيف يصبح رجلاً؟؟" مقنعاً نفسه أن الرجولة في التسابق مع أقرانه ليجمع أكبر عدد من

— آمنة محمد الحاج حسين — حروف ضائعة —

الفتيات ليضحك عليهن ويعدهن بأحلامٍ ورديةٍ، وحبٍ
كاذبٍ أحمق، وكأنك لن تكون رجلاً إلا إذا كنت زير
نساء!! ... متجاهلاً أن الرجولة في أن تكون صادقاً مع
فتاتك، ألا تنظر إلى غيرها ما حييت.

حقاً أكره أن أكون إنساناً وأنا أرى فتيات رخيصات،
هرب الحياء منهن، وتنازلن عنه بإرادتهن اعتقاداً منهن
بأنه أصبح دقة قديمة.

أي حال وصلنا إليه إن كان الحياء دقة قديمة، وتخلف
بحسب معتقدهن!

أي حال وصل إليه مجتمعنا من تحلل وتخلف وظلم
وقهر!

إن كانت تلك ضريبة أن تكون انساناً فأنا الآن أتخلى عن
انسانيتي، وعن ذلك المجتمع الذي تدعون تطوره ،
وانتمائكم الحقير الكاذب للإنسانية فيه .

سأتركها وهنيئاً لكم الحصول عليها، وهنيئاً لي تجردي
من انسانيتكم الخادعة المراوغة ...

اشتقت إليك

رمت بوشاحها الاسود على ظهر الكرسي، وأغلقت عينيها، ثم تنهدت تنهيدة عميقة، وارتمت راحة على ركبتيها فما عادت تقوى على الوقوف... وكأنها رأت شيئاً أشبه بخيال قادم نحوها يريد ان ينقض عليها ويمسكها. قاومت، واستبسلت وقاتلت ولكن سرعان ما خارت قواها، لماذا أنا يا الله؟ لم أعد أستطيع التحمل، لم امتحاني دائماً يكون في قلبي؟! ولماذا تركتني وحدي، لقد رحلت مبكراً، وسافرت مثل كل مرة، لكن هذه المرة إلى الأبد، لم أعد أستطيع أن أشم رائحة سجائرك وهي تعبق في المكان.

لطالما كنت انزعج منها ولكن اتصدق أنني أحن إليها الآن، أحن إلى عينيك اللتين تحملان الأمل، وإلى لون الشمس فيهما، وإلى محياك المبتسم رغم مرارة الظروف، وإلى خصال شعرك الأسود وتسريحاته الغريبة، إلى قصائد الشعر التي كنت تقرأها لي، وكنت أنا أتمازح معك قائلة لك يا نزراري، وكم كنت تستاء مني محتجا أنك لا تريد أن يملأ قلبي اسم غير اسمك... ولكني كنت اعرف أنك كنت تستعير قصائده لتحكيها لي على أنك كاتبها، وكنت تستاء من مناداتي لك بنزراري

— آمنة محمد الحاج حسين — حروف ضائعة —

لكيلا أكتشفك، ولكنك لم تكن تعلم أن القصائد وإن كانت جميلة جدا لا يكون لها عندي أي طعم إن لم تتفوه بها أنت، ومن هذا نزار قباني ليقف أمام شعرك يا حبيبي؟. اشتقت اليك، نعم هذه المرة أقولها وبصوتي، صدقتي هذه المرة لا أكذب عليك، كم قلت بأني لا أطيق رؤيتك وإني لا أشتاق إليك أبدا، ولو غبت عني دهور ولكني كنت كاذبة، وكنت أنت تعلم بذلك، إذ أنك كنت تقول بأن عيني تفضحاني وكنت أنا من أضربك وأخبرك بأنك تكذب، وإن عيني لا تقولان شيئا، ثم ينتهي الحديث بتغزلك بجمال عيني البيتين، ورسمه "الايلاينر" فوقهما حيث أنك في كل مرة كنت تضحك علي بأني اتقنتُ رسمه، ولكن هيهات فلم أستطع ولو لمرة واحدة أن أضعه بشكل جيد كما تضعه الفتيات الأخريات، ومع ذلك كنت تراه رائعا وجميلا فوق عيني، وتخبرني أن عيني جميلتين وساحرتين من دون أي إضافات عليهما وكم من مرة غطيت وجهي بيدي خجلا منك ومن كلامك المعسول.

أتذكر حين كنا نلعب "الغميضة" وكان دوري أن أبحث عنك، لم أجذك حينها، وعندما سئمت من البحث بكيت لأنني خسرت، ولكنك لم ترض لي الخسارة وأظهرت نفسك وحننتني، وأخبرتني أن اللعبة تقضى بأن الذي

— آمنة محمد الحاج حسين — حروف ضائعة —

لا يجد الاخر هو الفائز ، نعم لقد غيرت قوانين اللعبة لأجلي.

عد إليّ الآن يا حبيبي وأعدك في كل مرة أن أقول وأفصح عن كل مشاعري التي اخفيتها عنك والتي كان حياء وخجل البنات يمنعني من البوح بها ، عد أريد أن أخبرك أني أحبك كثيرا؛ أني أتفكك عشقا؛ أني لا أعيش من دونك.

ياالله: ألم يكفي هذا العذاب؟ ألم يكفي أحلامنا التي سرقت منا؟ ألم يكفي أننا تشبثنا وأنا ضعنا في متاهات الحقد والألم والحزن؟ ألا نستطيع أن نعيش ولو لمرة واحدة بصيص أمل، وفرحة حب عذرية طاهرة. لم امتحنتني بحبي؟ أعلم أني لا أستحقه، ولكن ألا يستحق قلبي أن يضحك قليلا! لما كتبت علي الشقاء؟

آه، والف آه، أنا أبكيك كما بكت الخنساء أخاها، لقد فقدت طعم الحياة من بعدك، لم هي قاسية هكذا ، لم تعاملنا وكأننا أبناء "ضرتها" ، لماذا لا تدعنا وشأننا.

ثم نهضت واستلقت على سريرها واستسلمت لدموع تتسابق في الخروج من مقلتيها، تحرقهما وكأنها نار جهنم تخرج وتلتهم كل شيء حولها، وأغمضت عينيها وتنهدت وصاحت، وبعدها لم تعد تدرك ما حولها فقد أغمضتهما إلى الأبد لاحقة بحب حياتها ليلتقيا في عالم آخر .

حلاوة البدايات

حلاوة البدايات، مقولة نسمعها كثيرا؛ تلخص مدى لذة ونشوة بداية كل شيء، ليس فقط في كل العلاقات وإنما بأي شيء في الحياة فبزوغ الشمس هو بداية، وطلوع القمر بداية، وأول صرخة للحياة بداية، وأول كلمة "يكاغيها" الطفل بداية، وأول قطرة مطر بداية، وأول حرف يكتب بداية.

كل شيء له بداية، ولهذه البداية نشوة وملذة خاصة وجميلة، ولكن أول رجفة قلب لم تكن بداية فقط، كانت نهاية في حد ذاتها
أيعقل!؟

نعم، كانت بدايتها معه ليست ككل البدايات وربما هذا ما جعل قصتها وبدايتها مختلفة قليلا؛ بدايتها فيها شيء من المرارة يستلذ به كالحهوة، نستلذ ونستطيب به رغم معرفتنا بمرارة ارتشافها.

لم تكن تحب هذه البداية فحسب، بل كانت تعشقها كعشق الطير للسماء، كان ارتباطها وثيقا ومسلما به كإيماننا ويقيننا بوجود الله.

بلى بل كان أكثر يقيناً... كان أكثر صدقاً.

لماذا هو؟ لم اختارته؟ لم لم تتجذب لاحد سواه كانت معضلة ليس لها حل.

— آمنة محمد الحاج حسين — حروف ضائعة —

اتقصد معادلة رياضيات أو ما شابه ؟

ربما لكنها كانت معادلة حب ؛ الراح فيها هو أكبر خاسر
كانت مستحيلة الحل بشكل تتخيل أن انشتاين بكل ذكائه
وقف عاجزا أمامها.

دعك من هذا ومن المعادلات والرياضيات فإني أكرهها.
حدثني عنها، أتستحق هذه البداية كل هذا الجهد؟
ربما، فقد قلت لك كانت بدايتها موجهة ومرة لكنها مثل
نشوة الجنة ما إن تستطيب بها ما تلبث أن لا تتخلى
عنها ابدا.

ذلك تشبيه مبالغ فيه!

أبدا كانت جنة ، فردوس ساحر.

وماذا عنها ؟

ألم تمل من مرارة بدايتها معه؟ ألم تعجز وتستسلم؟
لم تمل ربما لأننا نسير حياتنا بمقولة "كل ما لا ندركه
نعشقه" وهي كانت كذلك، كانت تعشق مرارة عذابها
معه.

وماذا حصل في النهاية ؟ حدثني عنها

تشتت وضياح وخذلان أليس كذلك؟

ربما، فكل شيء مبهم، غير واضح، ولكن الشيء الأكثر
وضوحا هو لذة مرارة بدايتها معه، كل شيء بعدها ليس
مهما كانت بدايتها قرارا قانونيا؛ غير قابل للطعن
وكانت نهايتها أيضا كذلك.

زهايمر القلب

نعم أكرهك يا لوز، أكرهك بمقدار الحب الذي أحببتك
إياه، أكرهك وأشتهي رؤيتك .

لا أعلم ربما أهذي، ولكني لا أستطيع وصف الشعور
الذي يجتاحني حقاً.

لماذا انا متشتتة هكذا؟ أفكار شتى، مشاعرٌ مشتتة .
أتدري؟ شريط حياتنا معاً يمر أمام عيني الآن لحظةً
بلحظة، أجوب في أدق تفاصيله، أتصفحه جيداً ..

أتعلم؟! شيء قد لاحظته الآن وأنا أتأمل شريط ذكرياتنا
معاً، شيء لم أكن أدركه قبل ذلك .

لم أرَ ولو لمرة واحدة أنك كنت خائفاً من فقدانني، بل
العكس كنت تتجاهل كلامي عن ألم الفقد ولوعة الإهمال،
ممتعضاً كلامي بطريقة أشبه بالمزاح؛ بأنك تمل من كثرة
الثرثرة عن أمور تبدو لك مستحيلةً للغاية...

كم كنتُ أخاف تلك الأفكار التي تراودني للحظة، وكم
كنتُ أتجنبها، وأتجنب التفكير بها محاولةً تصديق كلامك
وتكذيب شعوري وصيحاته في قرارة نفسي .

كنتُ أفسره إلى كثرة مخاوفي، وأني انسانية ذوي
حساسية عالية، ولكن أتدري لقد كان إحساسي صائبا

— آمنة محمد الحاج حسين — حروف ضائعة —

هذه المرة، إحساسي بعدم الأمان، وأن هناك خطباً ما في علاقتنا تلك ، لم تكن تشبهني بشيء ؛حتى أنك كنت تنسى كثيراً أهم تواربخنا ، وأعذرك مبررةً نسيانك إياها بانشغالك الدائم بعملك، لكن أي عمل ذاك الذي يسرقك مني ؟

أنت لم تكن تعطي للحظتان أهمية، وبتُ الآن متيقنة أنك أنت من كنت تتناساها عمداً .

لقد كانت علاقتنا أشبه بسم قاتلٍ، استطعت أخيراً أن أجد ترياق شفائي منه ،ولكن، متى أجدُ حلاً لذكرياتك معك؟ أو متى أصاب بالزهايمر؟!

أتلاحظ ؟ أتمنى حقاً أن أصاب به لأنسى ما قد حل بي بسببك ،ولكن هل للقلب زهايمرٌ أيضاً كما للعقل؟!

حروف الضياع

عندما تشرق شمس جديدة تخط بشعاعها حروف الأمان
في شفا الطبيعة، تبدو الحياة هادئة وصاخبة.
تشتكي الدنيا من أناس غريبة لا يعرفون الحنان
والطيبة، ويشتكي الإنسان من خداع الزمان، فلم يعد
يطيق عالم الأحران.

كل منا يحلم بالسعادة، فهل حقق الأسباب المرادة؟!...
كيف للإنسان أن يحقق المجد ولم يسهر الليالي بجد؟
وكيف للروح أن تنعم بالاطمئنان وهي لم تعانق يوما
القرآن؟ وكيف للسماء أن ترحم، ولم يعد يوجد في
الأرض من يرحم؟!

أوليس النجاح والسعادة وليدان الجد والتعب، فكيف
نصل إليها، ولم نعبق حتى بعطرهما!

أوليس الحب يولد من نظرة.. والألم يولد من طعنة..
فهل نطق بحبنا لسان الحياة؟! هل تألم حين بادلتنا
الطعنات؟ وهل نحن نستحق الحب إذا؟ هل نستحقه وكل
منا يطعن أخاه، ويشتم في كل لحظة أباه؟

— آمنة محمد الحاج حسين — حروف ضائعة —
هل نستحق الحياة ونحن نعيش كالأموات؟! وهل نستحق
الموت عندما نجرح عيون الحياة!..
هل نرسم الابتسامة ولم يعد يوجد من يتبناها؟!
وهل أضحي الحياء مومياء دفناها؟!
هل انصتنا يوما عندما همست الطبيعة بقوة... وهل
ناضلنا من أجل وطن اغتصب بالقوة...
فكيف للزمان أن يعود، ولتاريخه أن يجود؟! وينشر
أمله في الوجود...
وكيف للأقلام أن تكتب ما يذاع... إذا أنت أمام حروف
الضياع...

تشتت

يا الله: ما هذا التشتت؟!

اصداء أصوات تعلتي قلبي، أشعر وكأنها تقيم وليمة
عشاء على شرف صمام حياتي؛ ضرباته ما عادت
منتظمة .. وكأنه سئم حياته المملة البائسة ، سئم ان
يكون طوعا لجسد هزيل واهن ، أو ربما أراد أن يثور
على عبوديته ويعلن لأول مرة خروجه عن قانون ذلك
الجسد ، كصعلوك يشهر سيفه في وجهه ويعلن ثورته
على كل صكات عهده معه.

أتدري؟ أظن أن جل الحق معه، وأتساءل لماذا كان
يخضع لمثل هذا الخنوع تلك السنوات الماضية!
لما لم يعلن تمرده لمرة واحدة من قبل ؛ أليس من حقه
أن يكون ذو رأي؟! !

حسنا ، هاهو ذا يعلن ثورته مذ أن استنشقت رئتيه
الحياة لأول مرة، ولا أظن أن الوقت سيسعني لأخبركم
ما ستصل إليه النتيجة ومن سينتصر.

عذاب الروح

أهذا الذي يدعونه عذاب الروح؟!
إنه مزيج متناقض من المشاعر ، تكاد لا تدرك أي
شعور ينتابك هل هو الأسى، أو الغضب؟!
هل هو الحزن أم الرضا؟!
هل هو شعور الضعف أم القوة؟
هل هو شعور البحث عن ذاتك ، أم ذاتك تبحث عن
روح تشبهها؟! ...
لطالما كنت فيضا من نقيض أحاسيس تتراقص أو
بالأحرى تمارس طقوس عبادتها في معبد قلبي،
ولكن ما زال السؤال يجهرُ بما لا تكاد روعي تنطقه،
كيف للمرء أن يتعايش مع حالة فوضى كهذه ؟ كيف
له أن يروض زئير صوته؟ ..
كيف له أن يستعير وجهها ليس كوجهه؟! أو روحا
ليست كروحه؟!!

— آمنة محمد الحاج حسين — حروف ضائعة —
ما أكذب مظاهرنا المستترة بثوب جبروتنا، وما
أعرى حقيقتنا المخفية عن الأنظار خوف أن يراها
سوانا عارية الجسد فنستعار منها ...
ياللعار، كنا وما زلنا نلبس أقنعتنا وكأنا في حفلٍ
تتكري ولكن لا بأس ما زلنا لا نجيد فن التعري من
عار كهذا، أو أننا صرنا كأهل الجاهلية نؤد حقيقتنا
وروحنا خشية عار صنعناه بأنفسنا

قيل فيها

قيل فيها :

إنها رشفة الماء بعد ظمأ الفؤاد، واستجابة القدر
بعد تضرع الدعاء، إنها بزوغ الفجر، ونشوة القلب،
وصفاء الروح ، وسمفونية عجزت عن تنظيمها
أوتار القلب .

قيل أنها إن ضحكت رقصت معها سنابل العمر، وأن
من عينيها يتدفق كوثر الحياة .

إنها الحياة بعد لحد الممات، إنها همسة الحب، وقوة
الصبر، وسلام الروح، وأثر الفراشة .

إنها هي، هي وحدها ، وحدها الاستثناء

— آمنة محمد الحاج حسين — حروف ضائعة —

هواجس مبعثرة

لم أكن لأنتمي لهذا العالم؛ عالم لاقى من القسوة أشدها،
ومن الحزن أقساه، ومن الشتات بعثرة أشلائه.

عالم يقبضُ على روحك بكلتا يديه، حاملاً جمرة غضبه
ليزداد سعيها في سرايين قلبك، عالم يلبس قناعه
مزهواً بنفسه، أو كمفهوم أكثر شمولاً، لم أكن لأنتمي
لوحوشٍ بشرية تشهر مخالبتها وتتهش بلحوم ضحاياها
وتأكلهم بنهم، وترتوي من ماء دمائهم، وتنظف أسنانها
ببقايا عظامهم المكسورة كما هي أيامهم

تراودني _ جُل الوقت _ فكرةٌ إن كنا نحن بني البشر
قادرين أن نتجرد من هويتنا مضاهين وحوش الغاية
في شراستنا ، وحقدنا ، قسوتنا ووحشيتنا ؛ فكيف أُطلق
علينا لقب الإنسان؟! ما أراه أننا لم نصل حتى لأخص
قدميه!

كيف يطلق علينا ما هو ليس فينا؟!
غير أنني قد وصلتُ مؤخراً أننا نحن _ البشر _ قد سلبنا
شرف هذه الكلمة أيضاً، ولا ندري مَنْ منا هو الجراد
ومَنْ الضحية؟

أي قسوةٍ وُهبَتْ لنا؟ أم أننا انتزعناها عنوةً شاهرين
أسلحتنا أمامها؟! وهنا يبقى فينا بقية فتات سؤالٍ مبعثر
، متى نصل لهيئة الإنسان؟!!

بسطاء

نحن بسطاء جدا.
مجرد وقع كلمة حلوة ، متناغمة، سلسة يمكن أن
تهبنا حبور الدنيا وما فيها.
وبالمثل، فإن ابنة لغتنا _ الكلمة ذاتها _ إن جرى
وقعها بشكل غليظ ، شائك ، وقاسي يمكن أن يفتح
حربا من البؤس فينا تمتد لأجيال

لست كالبقية

أعلمُ أنني لستُ كالأخريات ؛ فحديثي ليس مشوقاً ،
وكلامي ليس معسولاً، وفي كثيرٍ من الأحيانِ أكون
شخصاً مزاجياً وأفكاري مشتتة .

أتصرف بعفويةٍ ساذجة، وأكون عنيدةً جُلَّ الوقت، وها
أنا أعترف أمامك أنني لا أعرف كيف أعبّر عما يجول
في خُلدي أحياناً .

طيبةُ القلب ، ومجنونةٌ أيضاً ، نكديّةٌ بعض الشيء
وأصنع حرباً إن أحسست بالغيرة؛ فغيرتي قاتلة .

ولكني حين أحب _ لا كأي فتاةٍ أخرى _ أحب بكل كياني .
إن أحببتك فأعلم أنك أصبحت من ممتلكاتي الخاصة،
أصبحت لي وحدي، لا لأحدٍ سواي

ربما حديثي لا يجذبك، وربما فيه نوع من " الروتين "
البغيض إن صح التعبير، ولكني أعرف أنني لم أتغير،
ولن أتغير، أنا أمنتك وكما هو اسمي، هو الأمان لك
والطمأنينة لقلبك .

أنا أمنتك، وقلبك أمانةٌ عندي؛ فهنيئاً لك حبي
وهنيئاً لك وجودي بجانبك

حزينة كدمشق

في تلك الامسية العابقة برائحة الياسمين، وفي أزقة دمشق القديمة كانت تمشي تائهة الخطى؛ مشتتة الذهن، وفي عقلها الف سؤال ولربما لكل سؤال ألف سؤال آخر. كانت تمشي إلى حيث لا تدري؛ إلى المجهول، لا شيء يقطع سلسلة أفكارها إلا بعض نسائم الليل المنعشة التي تتلاعب بشعرها الحريري الطويل.

غوصها في بنيات أفكارها جعلها لا تدري إلى أين تسير، أو لمتى؟

شعرها الحريري أسود اللون، وعيناها البنية ووجهها الطفولي البريء، تلك هي بعض من ملامحها التي أبصرتها بعيني عندما انعكس ضوء القمر عليها رأيتها للحظات قليلة، يا الله ما هذه إلا ملاك!

أحقاً هي بشر أم أنها ابنة هذه الارض؟

وأنت ايها القارئ: أعرف حقاً أنك تخيلتها معي الآن، وأنت تحاول أن ترسم ملامحها في مخيلتك، فكيف أنا الذي أبصرتها، إنها لا تفارق ذهني أبداً.

اقتربت منها رويدا رويدا علي أحييها، أو أصوغ كذبة لألقي السلام عليها، لا أدري ما الشيء المميز فيها!

— آمنة محمد الحاج حسين — حروف ضائعة —
حقا لا أعلم، فله سحر من نوع خاص لم أصادفه، وأعتقد
اني لن أصادفه ما حييت.
اقتربت منها وسألتها عن الوقت، يا لسخافة هذا السؤال،
أذكر حين أشارت إلي معصمي وساعتي الموضوعية
على يدي، وقالت باسمه: أظن ساعتك أعلم مني بوقتك
التمين !
كنت خجلا حينها، وتلثم لساني، وتشتت وصرت أدور
حول سؤالي، أبرره بأن ساعتني قد توقفت حين رأيته،
حين لمحت "الايلاينر" فوق مقلتيها .
سألته مرة أخرى: عذرا يا ملاك، لم تمشين هنا لوحدك
قالت في صوت حنون وفي همسة هشة ضعيفة: لا
أدري، ولا أعلم إلى أين أذهب، وأين وجهتي، كل ما
أعلمه أن الفقر قد نال مني، وخارت قواي معه .
أحاول أن أنساه، ولكن هيهات فكلما وجهت له الضربة
عاد بقضبته ليصفعني آلاف المرات وأنا وحدي لا معين
لي ولا سند.
قلت: يمكنني مساعدتك ولكن حالك كحال دمشق، خائفة
وحزينة، ردت علي بصوتها الدافئ :
لا يا سيدي، لا احتاج شفقة من أحد ومشت في طريقها.
يا الله، أعلم أن لك حكمة في كل شيء ولكن متى ينتهي
هذا الكابوس ومتى نعود كما كنا؟؟

— آمنة محمد الحاج حسين — حروف ضائعة —

يا صغيرتي : إن كنتِ تقرأي ما كتبتَه لك في خاطرتي هذه، أو ربما رأيتها على مواقع التواصل الاجتماعي، أو وصلت ليدك بالصدفة، أو ربما أحد منكم أنتم القارئون قد تخبرونها إياها.

قولوا لها أنني قد همت بجمالها البراق، ومن أجل ذلك ومن أجل تلك النظرة الحزينة سأتعهد بأن أدفع إيرادات كتابي هذا لفقراء هذا العالم.

تحالف

في كل مرة أمسكُ فيها قلمي أعجز عن الكتابة.
أقامتُ الكلمات حلفاً ضدي، واستخدمت أكثر الأسلحة
فتكاً في قمع ثورة روعي المنتفضة، وكانت الحروف
أكثر عدوانية منها؛ متوارية عن الأنظارِ وأعلنت أنني
مذنب، ونطقتُ بحكمٍ غيابي، ومن دون أن تسمع
الشاهدين الوحيدين في هذه القضية _ قلبي وعقلي _
فكان حكماً غير قابلٍ للطعنِ نفيثٌ بعده.
لطالما تأمرا عليّ الحروف والكلمات، ولطالما كنت أنا
المذنب الذي أُدين ، كنت أنا الضحية وكانت هي الجلاد.
كنت أنا بكل طبييتي وعقلانيتي، وحببي؛ فهل أتحرر
يوماً ما؟!!

لا تكن بعيداً

كانت الشمس تطلع من خدرها وتتوارى خجلا عن
الأنظار وراء جبال شاهقة، أخذت تنتصب عالية واقفة
شامخة تقول للسماء : عانقيني فأنا احب العناق.

رحت أتأمل نسائم الصبح الجميلة تلوح لقدم العصافير
وتحليقها بين شفتيها، فسمعت صوتا يناديني بصوت
حنون يقول بهمس : تعالي وعانقيني، اركضي، بسرعة
واقشعي ضباب الأمس واسبقي لمحة البصر في لحظة
الحقيقة.

لقد اصغيت لذلك الحلم الجميل ثم اتبعت قدماي سبيل
الرياح ، وسارت روحي إلى مصدر ذلك الصوت
الصداح.....

كان يختبئ وراء شعاع الشمس، فلمسته بيدي فأضاء
لي ما في الأمس

أنت الآن حلمي وأنا اليوم أخطك بيدي، وأرسم من بحر
حروفك وشاحا ألبسه في ليالي البرد والحزن واليأس .
وأحفر من صوتك نقشا أعزفه على وتر قلب الأمل .

أنا اليوم وصلت إليك من بعد سعي دام فترة طويلة،
سهرت الليالي وقرأت ما بين السطور ، تحملت
المصاعب ورسمت شعاعك في ليالي الظلمة والبرد،

— آمنة محمد الحاج حسين — حروف ضائعة —
فكيف لا تتحقق يا حلما انساب على جدول الماء عذبا
رقراقا .
أنت الذي ناضلت من أجلك حرب المستحيل، وسابقت
لأنال شرف لقياك سرعة الزمن؛ قاتلته وهزمته من
أجلك فكيف لا أنال رضاك؟!
أنا فتاة أسعى للعلياء بقوة، وأخوض من أجل ذلك
المخاطر الصعبة.
أحب المجد وأسعى له، فلا تكن بعيدا أيها الحلم.
عندما أمسكت القلم بيدي للمرة الأولى ، تلك المرة التي
كانت أول مرة تتلاقى أناملي مع تلك القطعة الغريبة
نشأت علاقة حب بينهما، فما عادا يستطيعان أن يعيشا
كل واحد منهما دون الآخر.
أنا اليوم على درب النجاح فما أجمل أن يحقق المرء
حلمه عندما يكون قد سعى طوالا له.
اليوم أستطيع أن أخط بأنامل قلبي حكايات الليالي
الحالكة، وأرسمها في شعاع يهمس في صدى الأفق
القريب يقول لي بصوت هامس : أنا هنا، أنا انتظر كي
تقابليني وترفعني وشاح الظلمة عني.
اليوم أنتظر قدومك، بل أسعى للقائك، فلا تكن بعيدا،
وافتح ذراعيك لاستقبالي .

لماذا؟!!

لماذا تورطت به؟

لا أدري.

أتعلم شعور أنك غارق في تفاصيله، وأنت لا تستطيع العوم ، كلما حاولت العوم قادتك شغفك به له، فغصت به أكثر وأكثر.

أتعلم شعور الغيرة وليست أية غيرة؛ غيرة قاتلة توصلك للحد الذي بإمكانك أن تصنع حربا بمجرد سماعك أن أحدا حاول الاقتراب منه.

أتعلم! يمتلكك شعور التملك به، فهو من ممتلكاتك الخاصة، هو لك، يخصك، يحرم على أي أحد الاقتراب منه، هو كاسمك، كشخصك، لك وحدك دون سواك لذلك لن تسمح لأحد أن يأخذه بعيدا عنك .

هو كل سعادتك ، حزنك ، شغفك، انطفائك ، مرحك ، جنونك وعقلانيتك .

اختنق الصمت

اختنق الصمت من الصمت ، وتبعثر الكلام .
ليت تلك النظرة تعود ، ليت الأيام ترجع ، وليت الزمان
يقف ولو لمرة منصفا ولا يمضي؛ يرجع لأول بداية ،
لأول نظرة وهمسة، لأول ضحك، ولأول شغف .
كم أتمنى لو تغفر لي كل غفواتي.
أتعلم؟ أريدك أن تعاملني كأب، تغفر لي كل اخطائي ،
مهما تعثرت ومهما ازدادت زلاتي، أرى قلبك الحنون
رحيماً بي ، غافراً لي ما مضى وما سيمضي
اختارك فؤادي ، وعيناي لا تخطئ، وقلبي كذلك، أنت
القدر لي، أنت شغفي وحببي
أحبك لأنك أنت، أحبك لأنك أنت
أحبك لأنك الوحيد الذي اختارك قلبي

عيناها

كان كل شيء فيها يبكي إلا عيناها
كانت أقوى وأصلب من أي كسر ، رقيقة كنسمة
وصلبة كحجر صوان
عفوية وبريئة كطفلة وناضجة، فيها من الحكمة ما
يفوق عمرها بكثير
أجمعت ما بين العنفوان وسداد الرأي
ما بين حد السيف ورقة الفراشة
فكانت فتاة من قوة

كيف نسيج السعادة

أيها الإنسان ، يا من تعشق تلك الكلمة وتسعى لها ،
تظن أنك بالغها، ولكنك لم تبلغ الخطوة الأولى إليها،
تتصور أنها تعيش معك في بيتك ، في حجرتك ، تراها
معك حين تمتشق المجد ، وتداعبها بابتسامة على شفة
هي حروفٌ تُعشق أن تُنسى لتغدو ذاكرةً للتاريخ . كلنا
نسعى لها ونبحث عنها ، نرتقي بها ونملك الكون . إنها
السعادة التي يظن الإنسان أنه بالغها، ولكن هيهات لذلك .
نحن نجهل معنى السعادة الحقيقية حين نعتبر السعادة
تُخلق عندما يتحقق ما نسعى له ونحصل على ما نريد .
لكن، هل فكرنا يوماً ماهي السعادة التي نحصل عليها
من ذلك ؟

السعادة تكمن في حبنا للحياة وكل شيء فيها ، تترعرع
في كنف تفضيل الآخرين وسعادتهم على سعادتك ، تولد
من ابتسامةٍ في وجه عابس ؛ تشب ويشد عودها من
وفاء وحب .

— آمنة محمد الحاج حسين — حروف ضائعة —

تلك هي السعادة الحقيقية كلمة تُقصد بكل معناها
وأنت أيها المخلوق الذي تبحث عن سعادةٍ مادية لا تدوم
أكثر من لحظة تجدها عندما تحصل على ما تريد
فهل فكرت يوماً أن تسأل ولو للحظة عن مدى الفرحة
التي تكسبها إن اعطيت طفلاً محروماً ، أو إن امتشقت
السعادة بقلمك لتحكي عن هموم الناس
أنت _ إن فعلت ذلك _ فستجد سعادتك الحقيقية
تبسم وتحلى بالقيم ترى السعادة تدق أبواب قلبك
لتسكنه .

ماذا لو عدت معتذراً؟

لو جننتي حاملاً الجنة بين كفتي يديك،
أو لو أتيتني بالفردوس الأعلى فلن أقبل اعتذارك
كيف أقبل اعتذار من فرط بقلبي يوماً؟
كيف أصفح ذنب من خان عهده مع الله قبل عهدي؟
أولست المؤنسة الغالية ووصية رسول الله؟
كيف أغفر لمن نكس عهده مع رسول الله وأسامح.
لا لم أكرهك، ولا أظن أن قلبي يحمل بين طياته الكره
لأي مخلوق ولكن مشيئة الله أن أخرجك من حياتي
وتعود غريباً كما كنت
أظن أن هذا أسوء عقاب لك بأن تعود كأني شخص عابر
صادفته في طريقي لا أود التعرف إليه
هنيئاً لك بحياتك من دوني فأنت الخاسر الأكبر.

على وجنتيها

تمر أناملها الرقيقة على صفحة الماء فتعطيه الرونق
والدلال، وتتمايل تلك الصفائر على كتفيها، وتلعب
بشعرها لتولد نغمة متباينة الألوان والأشكال
تولد الحياة من بسمة ثغرها، وتوارى الثرى عند اول
هطولٍ لدموعِ المقتلين

عندما تهمس عينيها تعشش الطيور في بساتينها
وتغفو على بحر القمر بلابها ان هي صمتت عن همسها.
ينساب الماء من قمم جبالها ؛ ليرسم بريشةً فنه لوحة
عشقٍ بين الماء والحجر، ويبدع قصة هيام بين الطير
والشجر

تلك يد الطبيعة ؛ إنها أعظم يد تنسج من بدائع الرحمن
أعذب الألحان فتكتب عهد الحب على وجنتيها غير أنه
ما يلبث أن يترجم رموزه ليرسم الجمال في كل نفسٍ
تواقةٍ لترتشف من كأس خمرة رحيقاً من عبير ورده
فتسبح الخالق العظيم الذي أنزل الجمال وأبدع الخيال
في عبق الحياة .

أوجاع الصبر

كنتُ أراه كل يوم باسم الثغر، قوي العزيمة، عريض المنكبين وأجد الشعر؛ يخرج من بيته كل نهار ليكسب رزقه؛ ذلك الرزق الذي لا يكاد يستحق عناء كسبه ، ومع ذلك كان راضيا مؤمنا بقضاء الله وقدره ووثقاً بأن الله لن يخيب آماله .

عاش في كنف أسرة فقيرة في بيتٍ فقيرٍ، تهرب منه الفئران، وترعرع في ظل ظلمٍ لأصحاب المعامل غير أنه مع تلك الظروف الصعبة لم تستطع يد الحياة البائسة بأن تسرق بهجة تلك العائلة الفقيرة

لديه ثلاثة أطفال _ مهجة قلبه وفرحة حياته _ يخرج كاسباً رزقه ليعود جالبا معه القليل الذي لم يكن يكفي له ولأطفاله فيطعمهم ويترك نفسه ، وكم من ليلة ينام فيها جائعاً ؟

مساء كل يوم تتزاحم الافكار في رأسه، فكرة تظهر وفكرة تخبو تُسائل نفسها: إلى متى هذا الوضع البائس؟ فيقطعها صوت امرأته قائلة : اصبر يا رجل فإن الله لن يخيب آمال عبدٍ دعا له في آناء الليل مقتنعاً راضياً بما قسمه الله له .

أنت

وأنت يا طفل العشق وحامل النور، يامن ولدت من
صميم النجاح، يا من استنشقت عبق ذلك الشلال
المتدفق من ينابيع المحبة، يا من رسمت يداك
بساتين الحب للعاشقين.

أيها المخلوق: من أنت؟! وماذا تستطيع أن تفعل؟
كم من دمة سخية زُرفت على وجنة العشق
فمسحتها بأنامك الرقيقة!

كم من نسمة هبت في وقت استيقاظ الصبح ليكون
لها شرف مقابلتك!

كم من قمر سهر في دواجي السماء وقبل وجنة
الصبح!

فهل تسمح لي يا سيدي بأن أغوص في بحرك
المكنون في أعماق القلوب؟

هل تسمح لي بأن أعرف تاريخ ميلادك ومكانه
لأدونه بين صفحات التاريخ .

لحاظ القلب

وكم من مرةٍ سألت نفسي لمَ لا تغرد الطيور عندما يدمع
الغصن، ولمَ لا يغفو عند الجرح أي جفن؟!
لمَ أبكى الشوق مُهَج القلب، واكتوى بنار الحُب؟
لمَ أحب الطير جفون السماء، وعشق السمك ابتلال
الماء؟

لمَ لم تدمع عين ذاقت المرار وهي تعلم قسوة الحجار؟
لقد ارتوى العشق من كأس خمره وذاب القلب عند ذكره
فأدرك أن فارس العصر مات بطعنة الخنجر لأجل عيون
تلك الحسناء التي أذابت قلبه المتربع على عرش
كبريائه.

أسر القلب، وأسكر الحب من نظرةٍ للحظ .

قصة قصيرة بعنوان : تحت الأنقاض

جلست غنى ذات الخمسة عشر عاماً تندب وتنادي وتصرخ واجمةً مكفهرة الوجه، ممزقة الثياب وقد هُزم كبريائها، ودمر أحلامها جعجة أصداء سارعت تتزاحم في مخيلتها ؛ كيف ولماذا ؟ ما العمل الآن ؟ أين أبي وامي ؟ أين أختي ؟ ماذا حل بنا؟

مجموعة بُنيات أفكار قد سرقت ولمحت في ذهنها ، وفي نفسها شعورٌ خائفٌ ارتسم في تأتاتها وصوتها المتقطع؛ الذي ما كان يصدر حتى يعود ليخبو في أنين البكاء . جروحٌ، وما أهميتها أمام جرحها الأكبر الذي أخذ يدوي عالياً، ويرسم في السماء معاناتها التي سوف ترافقها في حياتها القادمة .

صرخت بكل ما أوتيت من قوة _ غنى تلك الفتاة الجميلة _ نادت ولكن هل من مجيبٍ لهذا النداء ؟

أنقاضٌ حولها ، دمار ، أعمدةٌ تتهاوى وتتمايل وكأنها ترقص على أنغام سيمفونية، ولم تكن أي سمفونية لبتهوفن، بل سمفونية الرعب والخوف والألم.

— آمنة محمد الحاج حسين — حروف ضائعة —

أشلاءً شتى ؛ فهنا رجلٌ مقطوع الأرجل، وهنا أم تبحث عن أبنائها، يا له من منظر مروع ، كيف تتحمل عيناها هذه المناظر والمشاهد المخيفة ؟

تمنت في لحظتها أن تُعمى، وألا تبصر النور أبداً؛ فكيف لفتاةٍ رقيقةٍ كانت تعيش حياتها بسعادة؛ في كنف أسرةٍ ميسورة الحال ، يعمل والدها في شركةٍ لغزل الثياب، وأمها معلمة تبني أجيال المستقبل، وهي وأختها _ ذات الست سنوات _ كيف لها ان تتحمل هذا الموقف ؟ ولكن ما هذا المصير المأساوي الذي حل بنا ؟ ما هذا القدر الجشع الذي يحاول أن يخطف السعادة من شفاهنا ويرسم حزنه وألمه ، أهذا هو مصيرنا الأسود !

إذا _ أيها الموت _ لم تركتني وحدي ؟ لم لم تسرق حياتي كما سرقت حياة والدي وأختي الصغيرة ؟ نهضت مدركةً ما قد حصل، نهضت بتسارعٍ ولهفةٍ قائلةً: لا ، لم يمت أي أحد منهم ، سأبحث عنهم وأنقذهم؛ لا بد أنهم على قيد الحياة .

تسارعت خطاها رغم مصابها؛ كانت كما لم تكن من قبل؛ شجاعة وقوية، لم يستطع الموت أن يهزمها في معركته الأخيرة معها . سمعت من بعيدٍ صوت نحيب وأنين تعرفه جيداً، ففركت أذنيها مرات عديدة لترجع وتسمع صاحب الصوت؛ لظنها أنها تسمعه لتذكرها أختها الصغيرة وبكائها الذي لا يكاد ينتهي ، والذي لطالما تدمرت منه

— آمنة محمد الحاج حسين — حروف ضائعة —

ولكنها الآن تود أن تسمعه في كل لحظة ؛ هو بمثابة
صكٍ يؤكد بأن أختها ما زالت على قيد الحياة .

نعم لن أدع اختي تبكي بعد الآن، ولكن يا نعم استمري
لاستدل مكانك ، اسمعيني نحيبك ولكن يا مهجة القلب
لن يستمر هذا إلا لبرهة فقط .

اتبعت الصوت بخطواتٍ واثقة تنادي: أمي ، أبي ، نعم
الحلوة . أين أنتم؟ لا تتركوني وحيدة ها هنا .

قدماها قد أدمتها الحجارة المتهدمة والركام المتناثر ،
التي أخذت تعانق الأرض وكأنها تريد أن تعود لأمها بعد
فراق دام طويلاً ، شامخة تعانق السماء .

أسلاك هنا وهناك جرحتها، ومزقت مريولها الجميل ؛ ذا
اللون الأصفر والأحمر ، الذي أهدتها إياه أمها في عيد
ميلادها الماضي ، ولكن مَنْ يهتم لهذا؟ المهم عندها أن
تلقى أهلها .

شعرها الأسود قد اكتسى بشيب الركام الناصع البياض،
وكان الساعة قد حانت ونُفخ في الصور ، لم تكثر
لحالتها وواصلت المسير ليعلو البكاء شيئاً فشيئاً .

نعم أنا آتية " قالتها وعيناها ملئت بالأمل ، نعم ستصل
لمبتغاها قريباً .

الآن لم تعد تسمع الأنين ، بل أخذت تسمع كلماتٍ
متقطعة، بصوتٍ طفولي يقطعه نحيب يقطع الاوصال :

أمي ، آه يا أبي ، أنهضاً

— آمنة محمد الحاج حسين — حروف ضائعة —

أمي لن أعذبك بعد الآن سأشرب الحليب كل يوم ، لن أنهض من سريري قبل أن أرتبه، ولن أزعج أختي الكبيرة عندما تدرس ، لن أطلب أن العب معها مرارا وتكرارا.

وأنت يا أبي ، قم وأصرخ علي عندما لا أدعك تشاهد نشرات الأخبار ، ولن أشاهد برامج الاطفال أبداً. نعم الآن تعد بالكثير ، لن تكون تلك الطفلة الباكية ، بل ستكون قوية ناضجة ولكن أرجوكم انهضوا .

وصلت غنى أخيراً ، نشج صوتها مدوياً حتى أنك تظن أنه أخترق الحطام وارتد في اوسع نطاق عرفته البشرية: أختي _متناسيةً_ آلامها_ ركضت بسرعة تسابق البرق وربما كانت أسرع

غنى :أختي قولي لوالدينا أن ينهضا ، قولي أرجوك، فلربما يسمعانك فانتِ لم تكوني مشاغبةً مثلي .

نعم: ، أه يا أختي كيف سأشرح لك تركتها تبكي وانهارت قدماها ساقطةً على الأرض فلم يعودا يحملانها ، عندما رأت والديها وقد فارقا الحياة ، تاركها هي وأختها وحيدتان بين أنياب وحوشٍ ضارية، تنهش بلحميهما ، وبين أضراس ذئاب جوعى تتسلى بتناول وجبتها المحببة .

عادت نعم وضمت أختها وصوتها مبوحٌ محاه الوجع.

— آمنة محمد الحاج حسين — حروف ضائعة —

_ ماذا يا اختي ؟ لماذا لا تتحدثي معهما ؟ أنت لا تحبينهما ؟ انظري كيف سيسمعان لي ومن ثم سأخبر أمي أن تغضب منك وألا تكلمك بعد الآن .

_ اسمعي يا نعم ، يا أختي الصغيرة ، لم يعد يوجد لنا سندٌ في هذه الحياة ، نحن وحدنا ، آه يا زماني لم انت قاسٍ على مثلنا ، لعن الله هذا الزلزال المروع الذي خيب آمالنا وتركنا نمشي في هبوب الريح وحدنا؛ تبعها سقوط دمة كبيرة من مقلتيها الجميلتين .

_ ابتعدي عني ، أنت لستِ أختاً لي .
متخذةً قدماها سبل الرياح راجعةً للخلف كارهةً أختها تصرخ بأعلى صوتها : أنتِ مجنونةٌ يا غنى وشريرة لم تكاد تكملُ الصغيرة حديثها إلا وانهالت كومة من الحجارة وانقاضُ من العمود الذي لم يعد يوجد غيره وقد صار أشلاءً في الارض .

هذا الحاجز الذي فصل غنى عن أختها نعم ، صرخت نعم بصوت عالٍ وأنين مضجعٍ صادرٍ من صميم الفؤاد :
أختي

وكذلك نعم الصغيرة وقعت على الارض باكيةً مناديةً :
أين أنتِ يا غنى ، تعالي أنا خائفةٌ جداً
تحولتُ يدا غنى إلى جرافةٍ آلية ، تجرفُ وتلتقط الحجارة بحثاً عن أختها ، لا تبالي بالدم النازف من مقلتيها ولا بصغر سنها الذي حولها إلى يافعةٍ في سن الثلاثين .

— آمنة محمد الحاج حسين — حروف ضائعة —
وكذلك نغم _ رغم انصدامها من أختها _ إلا أنها نهضت
على قدميها الصغيرتين وتحملت آلام الحنين . وبفكرٍ لا
يتجاوز الست سنين ، نهضت تبحث في بحرٍ من الأنين
وأخذت تحملُ الحجارة في قوة البالغين .
وهنا ما زال السؤال معلقاً، هل ستلتقي الأختان أم
تفترقان؟!
وهل القدر سيجلب البعد أم اللقاء؟ وهل الزمان
سيجمعهما ، أم ستبقى مجرد قصة كتبت ذات يومٍ على
ورقة .

وأخيراً

وأخيراً همستُ بوجلٍ :

وكانَ لديكِ يداً خفيةً تنتشلُ الحُزنَ من نهرِ قلبي ، وتسقي
شُجيراتِ شراييني فتتعثُ الدماءُ معلنةً العودةَ للحياة .
أراقبكِ وأنتِ تجلسُ متربعاً فوقَ وجنتي، فتكتسبُ
الأخيرتينِ لونَ الحُمرةِ خجلاً، وتعزفُ شفّتي لحنَ
سمفونية عذبة، فتتطقُ بترنيمةِ الخلود
أتلُكِ عينايا وقد أبصرتا كفاك تلوخُ على عجلٍ؛ تصافحُ
لمعةَ الأمل، وتلوخُ لها فتراقص متبخترَةً في استحياء .
ويحَ قلبي وقد أعلنَ دستوراً منفرداً وأطلقَ أحكامه،
ويحي أنا الجندي المتمرّد الهاربُ من حدودِ يداك ...
وويحكِ أنتِ؛ وويحَ من قرأ كلامي فأصابته لعنة الحياة

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

| | |
|----|------------------------|
| ٤ | الإهداء..... |
| ٥ | المقدمة..... |
| ٧ | من أنا؟..... |
| ٨ | مالك القلب..... |
| ٩ | أكره كوني إنساناً..... |
| ١١ | اشتقت إليك..... |
| ١٤ | حلاوة البدايات..... |
| ١٦ | زهايمر القلب..... |
| ١٨ | حروف الضياع..... |
| ٢٠ | تشتت..... |
| ٢١ | عذاب الروح..... |
| ٢٣ | قيل فيها..... |
| ٢٤ | هواجس مبعثرة..... |
| ٢٥ | بسطاء..... |
| ٢٦ | لست كالبقية..... |
| ٢٧ | حزينة كدمشق..... |

— آمنة محمد الحاج حسين — حروف ضائعة —

- ٣٠ تحالف
- ٣١ لا تكن بعيداً
- ٣٣ لماذا؟
- ٣٤ اختنق الصمت
- ٣٥ عيناها
- ٣٦ كيف ننسج السعادة
- ٣٨ ماذا لو عدت معتذراً
- ٣٩ على وجنتيها
- ٤٠ أوجاع الصبر
- ٤١ أنت
- ٤٢ لحاظ القلب
- ٤٣ تحت الأنقاض
- ٤٩ وأخيراً
- ٥٠ فهرس المحتويات

— آمنة محمد الحاج حسين — حروف ضائعة —

تعب

إرهاق

وحدة

بكاء

موت

رثاء

نحيب

ألم

أنين

قلبي

الحزن طرق بابي